غير نافع والى هذا ذهب الداودى وغيره وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم لهم
وتقريعهم على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله صلى الله
عليه وسلم اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سنته ان الولاء
انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة
ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه اذ جعل السقاية
فى رحله واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك وقوله انكم لسارقون
ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل على ان فعل يوسف كان عن امر الله لقوله
تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله الاية
فاذا كان ذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف عليه السلام كان
اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته
وعلى يقين من عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله تعالى
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل
قائله ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك
لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت
انهم قالوه حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل**
فان قيل فما الحكمة فى اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم
الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به
كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكرياء وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه **فاعلم**
وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته يبتلى عباده كما قال لهم لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا وقال

يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم فامتحانه تعالى اياهم بضروب المحن زيادة
فى مكانتهم ورفعة فى درجاتهم واسباب لاستخراج حالات الصبر والرضى
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم
فى رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا
فى البلاء بهم ويتسلوا فى المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون
اجرهم اكمل وثوابهم اوفر واجزل حدثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى قال ثنا ابو على
السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى الترمذى حدثنا قتيبة ثنا حماد بن
زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب
دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيئة
وكما قال تعالى وكاين من نبى قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابى هريرة
رضى الله عنه ما يزال البلاء بالمؤمن فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى
وما عليه خطيئة وعن انس رضى الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد
الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر
امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفى حديث اخر اذا احب الله عبدا
ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على الله تعالى كان
بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى
الذهب والفضة يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء يعقوب

Copyright @ King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1